

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۖ أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ
 نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۖ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۖ بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ
 أَمَامَهُ ۖ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجُمِعَ
 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ۖ كَلَّا لَا وَرَرٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ
 يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۖ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۖ بَلَىٰ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ
 نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۖ﴾

لَا أُقْسِمُ: أقسم و"لا" مزيدة.

بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ: كثيرة اللوم والندم على ما فات.

بَلَىٰ: نجمعها بعد التفرق والبلى.

نُسَوِّيَ بَنَانَهُ: أطراف أصابعه فترد عظامها كما كانت على صغرها بقدرتنا فكيف

بكبارها.

لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ: ليدوم على فجوره مدة عمره.

بَرَقَ الْبَصْرُ: دهش وتحير فرعا مما أرى.

وَخَسَفَ الْقَمَرُ: ذهب ضوءه.

جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ: في الطلوع من المغرب مظلمين.

أَيِّنَ الْمَفْرُوقِ الْمَهْرَبِ مِنَ الْعَذَابِ أَوْ الْهَوْلِ.

لَا وَزَرَ: لا ملجأ ولا منجى له من الله.

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ: لو جاء بكل عذر لم ينفعه.

إن الإنسان مفتطور على الشعور بالخير والشر والتمييز بين الحسن والقبيح ، وهو يريد، بحكم فطرته، أن يلقى المسيء عقوبة إساءته ويلقى المحسن جزاء إحسانه بالضرورة ، وهذا الشعور هو الذي أطلق عليه القرآن هنا تسمية " النفس اللوامة " . إن هذه النفس اللوامة تمثل شهادة نفسية على كون عالم الآخرة حقيقة واقعة ، والذي يتعاسف، بعد هذه الشهادة الداخلية، عن الوفاء بمقتضياتها اللازمة، فكأنما هو ينكر حقيقة كامنة في فطرته ذاتها!!

﴿ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (٥٠) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٥١﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٥٣﴾ ﴿٥٤﴾

بِجَمْعِهِ: في صدرك وحفظك إياه.

وَقُرْآنَهُ: أن تقرأه بلسانك متى شئت.

قَرَأْنَاهُ: أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل.

بَيَانَهُ: تفسير ما أشكل من معانيه.

كان رسول الله ﷺ إذا ما نزل عليه الوحي أسرع في تلقيه، فنهاه الله سبحانه عن ذلك، كما أمره في هذا السياق أيضاً بأنه ينبغي لك أن تركز اهتمامك كله على الجزء الذي تم نزوله من القرآن والذي أصبحت أنت مخاطباً به بالفعل، بدلاً من التطلع إلى بقية أجزاء القرآن التي لم تنزل عليك بعد، ولم يتوجه خطابها إليك فعلاً ! ومن هذا نعلم أن

المطلوب من الفرد المؤمن أن يوجه كل عنايته نحو الجزء الذي هو مكلف به من القرآن في وقتٍ معينٍ، دون الاندفاع في ذلك الوقت وراء ما لم يكلف به بعد، إما لانعدام شروطه أو لكونه لم يأت أو انه بعد، فإن ذلك من " العجلة " التي تتنافى مع الحكمة القرآنية كلياً !!

﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢﴾ ۖ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٤﴾ ۖ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٥﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٦﴾ ۖ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ ﴿٧﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٨﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٩﴾ ۖ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿١٠﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿١١﴾ ۖ ﴾

نَاضِرَةٌ: حسنة مشرقة متهلة.

بَاسِرَةٌ: شديدة الكلوحة والعبوس .

فَاقِرَةٌ: داهية عظيمة تقصم فقار الظهر.

بَلَغَتِ الرَّاقِيَ: وصلت الروح لأعالي الصدر.

مَنْ رَاقٍ: من يداويه: وينجيه من الموت

والتَفَّتِ: التوت. أو التصقت.

الْمَسَاقُ: سوق العباد للجزاء.

الغفلة عن الآخرة ترجع دوماً إلى سبب واحد ليس غير ، ألا وهو حب العاجلة . أي رغبة المرء في الحصول على ثمرة عمله فوراً بدون تأخير ، وبما أن العمل لأجل الآخرة لا يُثمر إلا آجلاً ، لا يعيرها المرء أي اهتمام ، وأما الدنيا فهو يلهث وراءها لأنه يجني ثمار عمله وسعيه لها في الحال .

والناس يشاهدون أن الإنسان - أي إنسانٍ - يعتريه الموت في نهاية المطاف حتماً، وبالتالي يهدم الموت صرح أمجاده ويحيل كل نجاحاته أثراً بعد عينٍ، ولكن ليس ثمة أحدٍ يعتبر بهذا المشهد الواقع المتكرر تحت سمعه وبصره كل حين وأن، وهو يظل كذلك - إلى أن يقترب هو نفسه من موته فينتزع منه الفرصة لتلقى الدرس والاعتبار!

﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿١٦﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿١٨﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿١٩﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٢٠﴾ أَتُحْسِبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً ﴿٢١﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَىٰ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢٣﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٢٤﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ تُوْحَىٰ الْمَوْتَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾

يَتَمَطَّى: يتبختر في مشيته اختيلاً.

أَوْلَىٰ لَكَ: قاربك ما يهلكك.

يُتْرَكَ سُدىً: مهملاً فلا يكلف ولا يجازى.

مَّيِّ يُمْنَى: يصب في الرحم.

فَسَوَّى: فعدله وكمّله ونفخ فيه الروح.

إنَّ الإنسان يدخل إلى بطن أمه في البداية ، وهو نطفة صغيرة من ماء مهين، ثم يأخذ شكل علقية (وهي دودة مائية تمتص الدم)، ثم يمر بمراحل أخرى من النمو والتطور؛ تتكون خلالها أعضاؤه وأجهزته المختلفة وتشكل صورته بتخطيطها وملاحظها الدقيقة، حتى يصير آخر الأمر جنيناً معتدلاً، منسقة أعضاؤه أروع تنسيق، فيخرج إلى النور ذكراً أو أنثى ، وكل هذه التغيرات المدهشة تتم على مدى الرحلة الجنينية الطويلة دون تدخلٍ أو محاولةٍ من الإنسان، إذن، أفليست يد القدرة الإلهية الخلاقة المبدعة التي

تحدث هذه العجائب كل يوم، بقادرة على تكوين عالمٍ آخر جديدٍ بعد فناء العالم الحالي؟! والحقيقة هي أن الشيء الذي يحول بين الناس وبين اعترافهم بالحق إنما هو أنانيتهم، وليس قلة أو عدم توافر الدلائل والقرائن المؤيدة للحق!

obeyikamal.com